مقدمة المحقق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله تعالى، نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أما بعد،،،

فإن خير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعدُ:

فأقول: ما حَقَّقتهُ وما جمعتهُ وسَطَرهُ قَلَمي كثير، ولكن لأوَّل مَرَّةٍ أقف حائرًا... ماذا أكتب؟ وكيف أقدم لهذا السفر العظيم؟

فكل ما خطر بِخَلدي في هذه القضية سبقني إليه المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ وزاد عليه... أجاب على كل الأسئلة التي وردت على ذهني، وخطرت على بالي... بل واستوفى الإجابة على ما قد يخطر ببال كُلِّ مُسلمٍ ونَصراني... بل ويهودي!

obeikandl.com

وما إخال نصرانيًا منصفًا يبقى على اعتقاده بعد مطالعته لهذا الكتاب المبارك. وحُق لكل مسلم يقرءه أن يسجد ولا يقوم من سجوده حتى الممات؛ شكرًا لربه أنه وُلِد على الإسلام.

تالله! لقد ازداد حبي لهذا العالم الجليل... ما إن ذكرته، أو قرأت سيرته حتى اغرورقت عيني بالدموع... ووقفت عاجزًا عن وصفه ورسمه، وأظن النصارى قبل المسلمين لو قرأوا سيرته لأسلموا... وأقول: إذا كان هذا هو الحال مع رجل من رجالات الإسلام، فكيف بحامل لواء الإسلام، والذي نزل هذا النور عليه من قِبَل العلي الكبير؟

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .....

هذا الكتاب الذي أتقرب إلى الله تعالى بتحقيقه والعمل فيه وإخراجه في ثوب يليق به، لم يُؤَلَّف مثله أو قريب منه في السبعة قرون الأولى!

وكأني بشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ جالس القساوسة، والبطارقة، وحفظ كل نصوص الإنجيل، وقبله التوراة، واستقرأ التاريخ جيدًا، حتى كأنه بين يديه مرتبًا، ومنسق الأحداث، بل واستقرأ كل تواريخ النصارى واليهود، وأخذ في تفنيد مزاعمهم، ولقد سار على نهجه تلاميذه، فها هو شيخ الإسلام ابن القيم يحاور النصارى في كتابيه «أحكام أهل الذمة» و«هداية الحيارى»، ثم يناقش قضية الصلب والفداء والتحريف في كتابه الماتع «إغاثة اللهفان».

ثم الحافظ ابن كثير الذي قيل عنه: إنه كان أحفظ لنصوص الإنجيل من النصارى...

لكن النصرانية بعد شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذيه ازدادت شراسة، وتناسى أهلها ما فعله بهم اليهود، فقدموا القرابين إلى اليهود، ثم أعلنوا براءة اليهود من دم

obeikandl.com

المسيح... والسؤال: ... إذا لم يكن اليهود هم قتلة المسيح في نظر عُبَّاد الصليب، فمن يكون القاتل إذًا؟!! ثم لماذا في هذا الوقت يعلنون براءة اليهود؟ ولمصلحة من؟

إن من يطالع التاريخ منذ بعثة النبي ﷺ حتى انتقاله إلى الرفيق الأعلى يعلم جيدًا أن رسول الله ﷺ دافع عن التوحيد، ووقف ضد الشرك بجميع صوره وأنواعه، فَنَّد مزاعم اليهود والنصارى، وحاور النصارى أكثر من أربعين ليلة، ثم دعاهم إلى المباهلة (الملاعنة) فأبوا، ولم يداهنهم، ولم يتعاطف معهم القرآن... بل قضى على مزاعمهم، وحكم بكفرهم، وفضحهم للمسلمين واستخرج ما في قلوبهم، وعرَّاهم للمسلمين، وكانوا محيطين بدولة الإسلام من كل مكان... ومع هذا لم ينادِ القرآن، ولا نادى الرسول ﷺ بالوحدة الوطنية للدفاع عن الوطن... ولم يقل إنهم إخواننا في الوطنية أو القومية، أو الآدمية، أو الإنسانية، بل نادى القرآن بعداوتهم وإظهار بغضهم، وعدم أخذ بطانة منهم، وأنهم لن يرضوا عن المسلمين إلا بإخراجهم من إسلامهم، حتى يبقوا بلا هوية... وزعموا أن دخولهم في النصرانية شرف لا ينبغي للمسلمين... وتوالت على المسلمين كوارث من النصارى من حروب وقتل وخيانة... حتى أعلن أحدُ باباواتهم وهو: نقولا الرابع (٦٨٧-٦٩٢هـ) (١٢٨٨-١٢٩٢م) وأربانوس السادس (٧٨٠-٧٩٢هـ) (١٣٧٨-١٢٨٩م) في فتوى أصدراها «أن الغدر إثم ولكن الوفاء مع المسلمين أكبر إثمًا».

ومع هذا نسمع كل يوم من ينادي بالحياة السلمية، والوحدة الوطنية، والأخوَّة القومية.. إلخ هذه الشعارات المخالفة لعقيدة الولاء والبراء.

أما بالنسبة للتعايش السِّلمي فأقول:

أين هؤلاء من تاريخ الأندلس؟، فلقد عايش المسلمون النصارى وسالموهم مسالمة وقع فيها تداخل شديد حتى إن النصراني تزوج بالمسلمة، ولم يكن هناك كبير فارق بين

obeikandi.com

المسلمين وبين النصارى، وظل هذا التعايش قُرابة الثمانية قرون، لم ينسَ فيها النصارى الخونة خيانتهم، وظلوا مُظْهرين الحب والسلام، حتى تمكنوا من المسلمين، فقاموا قومةً واحدةً، فقتلوا من المسلمين ما قتلوا، وذبحوا الأطفال الرضع، وشقوا بطون الحوامل وأخرجوا منها الأجنة، ووضعوا الشيوخ في سفافيد ووضعوهم على النار مثل الخراف المصلية، وشردوا مَن شردوا منهم في صحراء الأندلس ما يقدر بثلاثة ملايين، وماتوا جميعًا في صحراء الأندلس عطشًا وجوعًا، واحتلوا بلاد الأندلس، وقاموا بفرض الجزية على من بقى منهم على قيد الحياة، وقاموا بعمل محاكم للتفتيش لم يعرف التاريخ القديم والحديث محاكم مثلها، واقرءوا كتاب الشيخ محمد الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ «التعصب والتسامح» وهو مطبوع، لكي تعلموا شيئًا عن هذه المحاكم.... فلم ينفع التعايش السلمي مع هؤلاء النصارى عُبَّاد الصليب.

ولن نذهب بعيدًا.. ففي العصر الحديث وقعت نحو هذه المأساة في بلاد البوسنة والهرسك، تعايش الجميع المعيشة السلمية التي ينادي بها القوم، وتزوج مرقص بفاطمة، والعكس، ووقع الاختلاط الشديد، أشد من اختلاط المسلمين بعضهم ببعض، وامتزج القوم أيما امتزاج، حتى دافعوا عنهم وعن حبهم المتبادل، ولما وجد الصرب النصارى الفرصة مواتية للقضاء على المسلمين، هبوا مرة واحدة وقتلوا ودفنوا الأحياء، وبقروا البطون، وهتكوا الأعراض، وعذبوا الشيوخ، وذبحوا الأطفال، في مذبحة لم يعرف التاريخ الحديث مثلها، ولقد رأينا المقابر الجماعية التي تحتوي على المئات من النساء والرجال والأطفال... وكله باسم التعايش السلمي... وعلى غرار البوسنة، تسير لبنان ومصر وغيرهما من بلاد المسلمين، ولم يَعُد هناك دين إسلامي يُدَّرس في المدارس بل أصبح مادة جديدة اسمها الأخلاق!!

obeikandl.com

لقد قال الله تعالى منبهًا الغافلين، ومعلمًا للجاهلين، وكاشفًا عن قلوب الحاقدين في آيات كثيرة من كتابه المبين:

فقال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ وبيَّن أن هذا الدين الذي هم عليه أهواء، فقال:

﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.

أي أن اليهود والنصارى لن يرضوا عنك بحال من الأحوال حتى تتبع أهواءهم، وأن تضل كما ضلوا.

وقال تعالى: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ۚ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾.

ثم نهانا الله تعالى أن نتخذ منهم بطانة -مستشارين، ووزراء- فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ أي لا يقصرون في حصول الضرر عليكم، والمشقة وعمل الأسباب التي فيها ضرركم ومساعدة الأعداء عليكم، والواقع يشهد بذلك، فمنذ أن تولى ذلك المشؤوم وزارة المالية والفقر حط رحاله عندنا، وازدادت الأسعار، وقلت السلع، وضاعت البركة، والأموال تصرف في المحرمات، وعلى أهل الفن والكرة وغيرهم، والشعب يكدح في الفقر، ويأن في الغلاء، والأمور تزداد تعقدًا شيئًا فشيئًا... وكل ذلك بسبب شؤم مخالفتنا لنصوص القرآن، ولضرب بكلام الله عرض الحائط، واتخاذ كلام الله وراءنا ظهريًا.

ثم قال تعالى: ﴿وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۖ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

obeikandl.com

يـا قوم... هل هناك تصريـح أصرح من هذا؟! هل يوجد بيـان أبين من هذا؟!... إن البغضاء التي في قلوبهم أكثر بكثير مما يظهر على اللسان، وإذا كانت البغضاء الظاهرة على اللسـان والمقال، لا تتحملها الجبال الرواسي، فكيف بما في القلوب؟! فقلوبهم تفور مـن الغيظ، وتغلي بالحقـد، وقد فضحهم الله لكـم... وهذا في غاية البيـان والتوضيح.. ﴿ ...قَدْ بَيَّنَّا ﴾ وضحنـا وأظهرنـا وفضحنا... للعقلاء وأصحـاب الفطر القويمة، ما في قلوب النصارى لكم... فهل بعد هذا بيان؟!

❁❁❁

obeikandl.com

نداء للمحبين للنصارى

قَالَ تَعَالَى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ أي أنكم تظهرون مودتهم، وتعلنون حبهم، لكنهم ﴿وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ مهما أظهروا لك حبهم فهم كذبة، لأن الله أصدق الصادقين، وأحكم الحاكمين، وهو بهم خبير، ولا ينبئك مثل خبير، القائل: ﴿وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ فقول الله صدق، وخبر الله حق فلا تنطلي علينا هذه المداهنات، ولا تخفى علينا هذه الأكاذيب، فقد كشف الله قلوبهم لنا، وهتك الله أسرارهم، وبعد ما فضحهم لنا قال لنا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾.

أي: نصراء وأحباء وأخوة وشفعاء - إلى غير ذلك - فإن من يتولهم منا فهو منهم ... أي يصبح يهوديًا أو نصرانيًا... أو يحشر معهم يوم القيامة... وجعل الله النصرة والولاية لمن هو على ديننا، ويتجه إلى قبلتنا، ويأكل ذبيحتنا، فقال تعالى:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ فحصر الله تعالى الولاية في هؤلاء فقط.

وقال النبي ﷺ فيما صح عنه: «**أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله، والعطاء لله، والمنع لله...**» الحديث.

وقال ﷺ: «**من والى في الله وعادى في الله، وأحب في الله وأبغض في الله فقد استكمل الإيمان**».

فالبغض والحب عبادة لا تكون إلا لله أو حيث قال الله تعالى... فلا تحب لهوى وبهوى، ولا تبغض لهوى وبهوى، ولا توال بهوى ولهوى، ولا تعاد بهوى ولهوى.... ولكن تحب لله وتبغض لله وفي الله، وتوالي في الله وتعادي في الله.... ولأن كلك لله فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ والمرء مع من أحب كما

في «الصحيحين» من حديث أنس وأبي ذر، فمن أحب نصرانيًا أو يهوديًا حشر معه يوم القيامة... ومن أحب الرسول ﷺ وأصحابه حشر معهم يوم القيامة....

النصارى واليهود لا يرضون إلا بكفرك

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾ [النساء:٨٩] فقد حذرنا الله تعالى في كل أمر يريدون فيه منا الخروج من الدين، وأن هذا أغلى أمانيهم، والحب القابع في قلوبهم فقال مبينًا: ﴿ وَدُّوا۟ ﴾ والود غاية الحب، فهم يحبون لنا الشر والوقوع في الضرر، والرضا بالكفر، فهذا أغلى أمانيهم.. أن نكون سواء... أي في الكفر، والخروج عن الشرع... والرضا بالشرك وترك التوحيد... لكن هذا الحب المزيَّف لا يخفى على الله تعالى الذي يعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

كفر النصارى

لقد صرح الله تعالى بكفر النصارى عُبَّاد الصليب، أعداء المسلمين، فقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾...

لقد سمعنا وقرأنا على صفحات بعض الجرائد أن عباد المسيح أهل توحيد... وتجرأ بعضهم فقال: هم ورثة الفردوس... إي والله... قال هذا... وعندي الدليل!

الله تعالى من فوق سبع سموات يُكَفِّرهم، وهو يقول: أهل توحيد... ومن السذاجة والجهل بمكان أن بعضهم صرح بإسلام كبيرهم بحجة أنه يسمي الله عندما يخطب!!! فيقول: بسم الله الرحمن الرحيم!!.

obeikandl.com

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ فهذه الطائفة أيضًا كافرة... الذين صرحوا بألوهية المسيح، والذين قالوا بالأقانيم الثلاثة... هؤلاء وهؤلاء كافرون... عباد صليب.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾.

فقد رموا مريم بالزنا، وقالوا: قتلنا المسيح وصلبناه، ثم دفناه ثم شق قبره بعد ثلاثة أيام ثم جلس على عرشه؟!!

وقالوا: صُلب ليُخَلِّص العالم من أسر الذنب ومن إصر الخطيئة!!

وإذا رضى أحدهم بصلب ولده... هذا إذا رضى... ومع عجزه لا يقدر على صنع شيء لولده... فهل يعجز الرب القادر، الجبار القوي العزيز المتين... أن يحمي ولده من الصلب، وهل يرضى الإله لولده أن يُصلب ويترك عبيده ليقتلوا ولده الوحيد؟!!!

وإذا كان الرب عاجزًا إلى هذا الحد فلماذا عبدوه؟ ومجدوه؟ وعظموه؟ وهو لا يستطيع أن يدافع عن ولده!!

لو فكَّر أي نصراني ولو لساعة من الزمن فيما هو عليه، لفعل كما فعل عمرو بن الجموح بصنمه الذي كان يعبده من دون الله..

ولكن مشكلة النصارى كامنة في أنهم تركوا عقولهم للقساوسة والرهبان ليتلاعبوا بها، وعاشوا بدون عقولهم، فلو رجعت إليهم عقولهم وحرروها من أسر الكنيسة لأسلم أكثرهم على الفور...

حتى إنهم في الآونة الأخيرة جمعوا النصارى في الكنائس يوم الجمعة حتى لا يسمعوا ما يقال على منابر المسلمين، فتعود إليهم عقولهم...

obeikandi.com

لأن بعضهم بل أكثرهم دخلوا في دين الله تعالى اختيارًا... بمجرد سماعهم للقرآن... وللحق.

تحذير واجب

منذ زمن والحرب على قدم وساق ضد المسلمين.. ربما كان هذا من القرن الثالث الهجري حتى يومنا هذا... وتنوعت أساليب الحرب حسب الزمان والمكان والناس..

فكانت الحرب القديمة بالسيف والسنان... وهذه الحرب لم تؤت ثمارها مع طول فترتها... وموت أكثرهم فيها..

ثم تطورت أساليب الحروب فأخذوا في التبشير، وركزوا جهودهم على الدول الفقيرة والمعدومة... وحتى هذه لم تفلح في تنصير المسلمين... ثم أخذوا في الغزو الفكري... وهذا أخذ منا كل مأخذ... وأصبح لهم في بلادنا جنود... وكبار الكتاب للدفاع عن هذا الغزو.. أمثال رفاعة الطهطاوي... وقاسم أمين... وطه حسين... والأجندة مليئة بالأسماء..

فلعبوا في مناهج التعليم... وغيروا أسلوب التعليم في مصر والوطن العربي... ودخل التبشير أرض مصر في مطلع القرن الماضي على وجه التحديد سنة ١٩٠٦ في بيت سعد زغلول... زعيم الحرية الذي حارب الحجاب... وحرر المرأة من العفة... وساعد المبشرين النصارى على تنصير المسلمين في مصر... فعقد أول مؤتمر في بيته سنة ١٩٠٦م... الزعيم الذي لم يفق من سكره، ولم يركع لله ركعة..!!

وفي السنوات الماضية... ومع عودة كثير من المسلمين إلى إسلامهم وقرآنهم... ومع عودة الصحوة الإسلامية التي تشهدها البلاد... ومع وفرة القنوات الإسلامية... زادت الحرب استعارًا... وكشفت الحرب عن وجهها القبيح، وغيرت المسار هذه

المرة... باستعمال السحر المسلط على المسلمين والمسلمات في جميع الكنائس بلا استثناء... ففي كل أسبوع أو كل يوم يبثون فيه السحر للمسلمين ذكورًا وإناثًا وذلك لإشغال المسلمين بأنفسهم تارة، وشغل الدُّعاة المعالجين بهم تارة أخرى، ثم الفائدة العظمى من ذلك تقليل النسل، وزيادة نسبة العنوسة لتزيد معها نسبة الزنا، وانتشار الفاحشة، وكثرة العقم... والمشاكل الزوجية التي تؤدي إلى فسخ عقد الزواج ووقوع الطلاق... حتى كثرت نسبة الطلاق بسبب وبدون سبب، فأصبح المجتمع مليئًا بالعانسات والمطلقات والمُعقَّدات نفسيًا، والمُعَقِّدين... وجاء السحر هذه الأيام ليشكّك الناس في دينهم وربّهم، حتى أصبح عدد المرضى من هذا النوع كثيرًا وكثيرًا جدًا... وفي الأيام القليلة الماضية جاءني شباب أكثرهم يَدَّعون النِّبوّة... وبعضهم يَدَّعي المهدية... حتى أصبح الأمر مألوفًا... وكله بسبب السحر المُسَلّط، وهناك أشياء كثيرة يطفح بها القلب... ربما لا أستطيع كتابتها الآن، فأنا أُحَذِّر كُلّ مسلم ومُسلمة خاصةً الذين في دور التعليم بالذات في الدراسة الثانوية لأنها محطة التحويل، إما أن يصبح طبيبًا أو مهندسًا... أو خلافه ... فهذه الفئة أكثر الناس إصابة بالسحر، فيصبح الطالب ناسيًا، ومجرد أن يمسك بالكتاب للمذاكرة يصاب بالصداع والدُّوَار، ويكثر من النوم، بل وبعضهم يكون الأمر عليه شديدًا فتجده يعتدي على أخته، أو زميلته في المدرسة أو الكلية... وكله بسبب السحر، وهذا أمر مشاهد ومجرب ونعاني منه ليلًا ونهارًا...

فالحذر الحذر... ولكي تتجنب مثل هذا البلاء... على الطالب أن يستعين بالله، وأن يواظب على صلاة الجماعة، والمحافظة على الأذكار التي تقال في الصباح والمساء، وأن يداوم على قراءة ورده من القرآن، ويرقي نفسه بالرُّقى المشروعة، ويكثر من شرب اللبن مع العسل إلى غير ذلك من الأدوية والرقى النافعة بإذن الله.

obeikandl.com

أخي في الله... لولا أن هذه مقدمة الكتاب، لأفرغت ما في صدري في هذه المقدمة... فنحن نجاور نصارى وهم يجاورونا... ولابد من تعلم الولاء والبراء... وتعلم التوحيد الخالص... حتى لا نقع فريسة للذين يهتفون بالمعايشة السلمية، والوحدة الوطنية، والأخوة القومية...

فالذين ينادون بالمعايشة السلمية... يريدون منا أن ننصهر في بوتقة واحدة مع عُبَّاد الصليب.

والذين ينادون بالوحدة الوطنية... يريدون منا أن نستغني عن التوحيد، وأن ننسى شعائر هذا الدين القيم.

فتمسك أخي بدينك فلقد قال الله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ وقال في حق غير المسلمين: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾.

وقال ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي يهودي ولا نصراني ثم لم يؤمن بي إلا كان من أصحاب النار**».

فلو مكث المسلم ساجدًا لله من يوم مولده حتى يوم وفاته، ما أدى لله حقًا ولا شكرهُ لأنه وُلِد مسلمًا وعاش مسلمًا... لذلك طلب الله تعالى من المسلمين دون غيرهم أن يموتوا على الإسلام فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾.

فالواجب على كل مسلم أن يتعلم التوحيد، وأن يتعلم الولاء والبراء، فهذه العقيدة من يموت عليها يرجى له كل خير... ومن يموت على غيرها فلا يطمع في السلامة..

obeikandi.com

كما أن الواجب على كل مسلم الآن.... ونحن نعايش غير المسلمين أن يقتني هذا الكتاب ويطالعه ورقة ورقة، وسطرًا سطرًا، ويترحم على مؤلفه ومحققه، كما أن الواجب عليه أن يقتني كتاب «أحكام أهل الذمة» لابن القيم، وكتاب «اقتضاء الصراط المستقيم» لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ... فهذه الكتب وأمثالها لا يستغني عنها مسلم في هذا الزمان خاصةً في مصر... كما أدعوكم لقراءة كتاب «تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب» وأكتفي بهذا القدر....

وأصلي وأسلم على عبد الله ونبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والحمد لله أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا

محققه

حامي بن محمد بن إسماعيل الرشيدي

غفر الله له

obeikandl.com

العمل في الكتاب

قلت: إن هذا الكتاب من أفضل الكتب المؤلفة في هذا الميدان، لأجل هذا أدعو كل مسلم أن يتدارسه، فإن لم يكن فليقرأه، فإن هذا الكتاب وجوده في بيت كل مسلم يمنعه على الأقل من أن ينخدع بالأكاذيب التي يروجها أعداء الولاء والبراء، وأعداء الدين كله.

وهذا الكتاب لم أحظى بمخطوطة جيدة له، لذا فقد استعنت بنسخ كثيرة منه مطبوعة في مصر وغيرها من البلاد الإسلامية، حتى اجتمع عندي أكثر من سبع نسخ مطبوعة، ما منها إلا وبها نقص أو أخطاء أو تحريف أو تصحيف، حاشا نسخة دار العاصمة فهي من أفضل النسخ المطبوعة الآن، وإن كان التحقيق لا يرقى لمستوى الكتاب، لكن لا أخفي استفادتي من التعليقات التاريخية التي بها.

فجمعت همتي واستعنت بالله تعالى، وقمت بتحقيقه تحقيقًا يليق بهذا السفر العظيم، وإن كان هناك اختصار في بعض التحقيقات وبخاصة الجزء الأخير الذي يتحدث عن دلائل النبوة، ذلك لأني حققته قبل ذلك، فمعظم مادة هذا الكتاب قد حققتها في كتاب «البداية والنهاية» وكذلك «النهاية في الفتن» وهما لابن كثير - رحمه الله تعالى - غير أن أحاديث الفتن وأشراط الساعة قد جمعتها من كل المصادر الحديثة المطبوعة الآن تقريبًا حتى اجتمع عندي أكثر من ألف حديث وحققت أكثرها... فهذا وغيره.. دفعني أن أحقق هذا الكتاب في وقت قصير جدًا، ومما دفعني إلى تحقيقه أني لم أعثر على نسخة محققة تحقيقًا يليق بهذا الكتاب، فكان أن شمرت عن ساعد الجد، وسألت الله العون، وأخذت في تحقيقه حتى أتمه الله تعالى، فإن كان فضل فذلك من الله تعالى وحده، وإن غير ذلك فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه بريئان.

وإني لأسأل الله تعالى القبول والإخلاص وهو من وراء القصد.

openkandil.com

ترجمة موجزة لشيخ الإسلام ابن تيمية

(قدس الله روحه ونور ضريحه)

اسمه ونسبه:

هو تقي الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن الخضر بن محمد بن تيمية الحراني ثم الدمشقي، الإمام الفقيه، المجتهد المحدث، الحافظ المفسر، الأصولي الزاهد الناقد، نادرة العصر، ذو التصانيف والذكاء والحافظة المفرطة، شيخ الإسلام وعلم الأعلام.

والده: هو العالم المفتي شهاب الدين عبد الحليم.

وجده: هو الإمام شيخ الإسلام مجد الدين أبو البركات مؤلف كتاب (الأحكام).

وتيمية: لقب جده الأعلى. أما سبب هذا اللقب فقد نقل ابن عبد الهادي، عن ابن النجار قال: «ذكر لنا أن جده محمدًا كانت أمه تسمى (تيمية) وكانت واعظة، فنسب إليها، وعرف بها» [(١)]، قلت: وهذا أمر مألوف جدًا، وخاصة عندما تدعو الحاجة إلى ذلك. من تشابه الأسماء وتشابك الأعلام، فإن الناس يكونون في أمس الحاجة إلى ما يُقَرِّب الشخص إلى أذهانهم فتتصوره بسرعة، وتأمن من اختلاطه بغيره، وأبرز شاهد على ذلك محمد ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، حيث يسمى: محمد بن الحنفية.

أما أرومة الشيخ فهي عربية نِمْرية، كما نقل ذلك الشيخ الشاويش عن شيخه محمد بن مانع، قوله: ... إنه عربي نمري، وذلك مذكور في مصورة (شرح بديعة البيان) لابن ناصر الدين، وبخطه عند ترجمة جده في الصفحة (٤١٠) وعند ترجمته في الصفحة (٤٢٤) [(٢)].

---

(١) العقود الدّرية، في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية: ص٢، للشيخ محمد بن أحمد بن عبد الهادي- ٧٤٤ هـ ت: محمد حامد الفقي، مطبعة حجازي بالقاهرة ١٣٥٦هـ = ١٩٣٨م.

(٢) شرح حديث النزول، ترجمة المؤلف لزهير الشاويش: ص٦، هامش١، ط٣، المكتب الإسلامي، دمشق ١٣٨١هـ = ١٩٦١م.

مولده ونشأته:

ولد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بحران، يوم الاثنين، العاشر، وقيل: الثاني عشر، من شهر ربيع الأول سنة ٦٦١هـ وبعد ست سنين اضطرت عائلته إلى الرحيل عن حران، بسبب جور التتار، وكاد العدو أن يدركهم، لولا لطف الله بهم واستغاثتهم به -سبحانه- وقد كانوا يحملون كتبهم على عجلة لعدم وجود الدواب [(١)]، ثم قدموا دمشق سنة ٦٦٧هـ.

وقد نشأ في جو من الصفاء والطهارة والعفاف والتنسك، وفي اقتصاد في الملبس والمأكل، وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره، ويناظر ويفحم الكبار ويأتي بما يتحير معه أعيان البلد في العلم، فأفتى وله ١٩ سنة أو أقل، وبدأ في الكتابة والتأليف من ذلك الحين، ثم مات والده، وكان من كبار الحنابلة وأئمتهم، فدرَّس بعده بوظائفه وله ٢١ سنة، واشتهر أمره وذاع صيته في العالم. ثم انتهت إليه الإمامة في العلم والعمل، والزهد والورع، والشجاعة والكرم، والتواضع والحلم، والإنابة والجلالة والمهابة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسائر أنواع الجهاد، مع الصدق والعفة والصيانة، وحسن القصد والإخلاص، والابتهال إلى الله وكثرة الخوف منه والمراقبة له، وشدة التمسك بالأثر، والدعاء إلى الله وحسن الأخلاق، ونفع الناس والإحسان إليهم، والصبر على من آذاه، والصفح عنه، والدعاء له، واجتمع له سائر أنواع الخير.

شيوخه وتلامذته:

سمع من الشيخ زين الدين أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي.

وسمع من ابن أبي اليسر.

والكمال بن عبد.

والشيخ شمس الدين الحنبلي.

والقاضي شمس الدين بن عطاء الحنفي.

---

(١) لم يثنهم جو الرعب والخوف عن حمل الكتب على عربة تدفع باليد!

والشيخ جمال الدين بن الصيرفي.

ومجد الدين بن عساكر.

والنجيب بن المقداد.

وابن أبي الخير.

وابن علان.

وأبي بكر الهروي.

والكمال عبد الرحيم.

وفخر الدين بن البخاري.

وابن شيبان.

والشرف بن القواس.

وزينب بنت مكي.

وغيرهم كثير، ينوفون على مائتي شيخ، منهم ابن عبد القوي.

أما تلاميذه فمنهم:

محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية.

ومحمد بن شاكر الكُتْبي.

ومحمد بن أحمد الذهبي.

ومحمد بن أحمد بن عبد الهادي.

وإسماعيل بن عمر بن كثير.

وعمر بن علي البزار.

obeikandi.com

وأحمد بن الحسين بن عبد الله بن قدامة.

وسليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري البغدادي.

وعمر بن مظفر الوردي المصري الحلبي.

وعمر بن سعد الله الحراني.

ومحمد بن مفلح المقدسي.

ومحمد بن المنجا التنوخي الدمشقي. وغيرهم.

جهاده ومناقبه:

العلم وراثة النبوة، والنبوة وحي وعمل لإنفاذ هذا الوحي وتطبيقه، ولكن العلماء -أحيانًا- يحسن مَنْ حولهم بأنهم ملكوا العلم، فمتى شاءوا سمحوا له بالتأثير في سلوكهم وسلوك غيرك، أو حجبوه وحبسوه داخل صدروهم وقراطيسهم، فهؤلاء يزيد حظهم من إرث النبوة ويقل بمقدار استفادتهم وإفادتهم من علمهم أو عدمها. وهناك قلة من العلماء الربانيين هم الذين ملكهم العلم فلم يُبقِ لهم من أهوائهم ورغباتهم شيئًا، فكانوا -بحق- وارثي نبوة، وحملة رسالة، وهذا ما ينطبق على الشيخ المترجَم، حيث لم يترك طريقًا ينفع أمة الإسلام إلا سلكه، ولم يدع ضرراً واقعًا تعاني منه، أو محتملًا يهددها، إلا بذل قصاري جهده، ونهاية قوته في مقاومتع ودفعه، فلقد نفع أمته بالعلم، وفي مقدمته علوم الوحي حيث تفقَّه وتعلَّم وأتقن، ثم نفعها بالتعليم ونشر الفقه بمعناه الشامل بين المسلمين بل وغيرهم، كما قال ابن الزملكاني: «كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن، وحكم أن أحدًا لا يعرف مثله...» [(١)].

(١) العقود الدرية: ص٧.

ثم تصدى لأهل الضلال والانحراف من المسلمين وغيرهم، فأخذ يكشف زيفهم، ويرد باطلهم، ويهتك أستارهم، ولا يخاف في الله لومة لائم. بل إنه لم يكتفِ بالقول والكتابة والمناظرة فحسب وإنما حمل السلاح -بنفسه- لقتالهم، ومقارعتهم بالسيف، كما فعل مع الكسروانيين (النصيرية) وذلك في شمالي الشام.

وكان متواضعًا للناس، باذلًا نفسه لهم، لا يزيده علمه إلا تواضعًا واستصغارًا لنفسه ووقوفًا إلى جانب الضعفاء والمساكين، من طلبة العلم ومن عامة المسلمين، وكان قدوة لهم في علمه وعمله وجهاده.

يقول الذهبي: «وأطلق عبارات أحجم عنها الأولون والآخرون وهابوا، وجسر -هو- عليها، حتى قام عليه خلق من علماء مصر والشام قيامًا لا مزيد عليه، وبدَّعوه وناظروه وكابروه، وهو ثابت لا يداهن ولا يحابي، بل يقول الحق المر الذي أداه إليه اجتهاده، وحدة ذهنه، وسعة دائرته في السنن والأقوال، مع ما اشتهر عنه من الورع، وكمال الفكرة، وسرعة الإدراك، والخوف من الله، والتعظيم لحرمات الله، فجرى بينه وبينهم حملات حربية، ووقائع شامية ومصرية، وكم من نوبة رموه عن قوس واحدة فينجيه الله».

ويعلل الذهبي سر قوته وسبب صموده وثباته بقوله: «فإنه دائم الابتهال، كثير الاستغاثة، قوي التوكل ثابت الجأش، له أوراد وأذكار يُدْمِنُها بكيفية وَجِعِيَّة»[(١)].

ثم يذكر أن مقابل هؤلاء الذين ناصبوه وآذوه جمهور عريض من أنصاره ومحبيه فيقول: «وله من الطرف الآخر محبون من العلماء والصلحاء، ومن الجند والأمراء، ومن التجار والكبراء، وسائر العامة تحبه، لأنه منتصب لنفعهم ليلًا ونهارًا، بلسانه وقلمه»[(٢)].

---

(١) أي أنه يكون في حالة حزن وتضرع وتذلل.

(٢) العقود الدرية: ص ١١٧ - ١١٨.

ثم ذكر جهاده بنفسه وعلمه ولسانه، عندما واجه الملك (غازان) المغولي، واجتمع بـه مرتين، وكذلك ما فعله مع (قطلوشـاه) و (ببـولاي)، وأن (قبجق) كان يتعجب من جرأته على المغول.

ثم ذكر ما فعله سـنة ٧٠٠هـلما أراد التتار غزو دمشـق، حيث انطلق من دمشق إلى مصر في سبعة أيام على البريد، حيث اجتمع بالملك الناصر وأركان الدولة فاستصرخ بهم، وحضَّهم على الجهاد، وتلا عليهم الآيات والأحاديث، وأخبرهم بما أعد الله للمجاهدين من الثواب، فاستفاقوا، وقويت هممهم. فكان ذلك من أهم الأسباب في حماية دمشق من إفسـاد المغول ودمارهم، حيث انتصر عليهم المسـلمون وقهروهم في معركة (شـقحب) سنة ٧٠٢هـ[(١)].

آثاره العلمية:

لقد كان شـيخ الإسـلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ غزير الإنتاج وافر العطاء في شتى صنوف المعرفة، المتعلقة مباشرة أو غير مباشرة بعلوم الوحي، والتي كانت إما مؤلفات مستقلة، أو دفاعًا وحماية لعقيدة الإسلام وملته، أو أجوبة على مسائل تورزد إليه.

وقد قُدرت أعماله الكاملة في التأليف من ثلاثمائة مجلد إلى خمسـمائة مجلد، وقد ذكر ابـن شـاكر كثـيرًا من هذه الكتب مرتبة حسـب موضوعهـا، من كتب التفسـير إلى كتب الأصول، إلى كتب أصول الفقه ثم الكتب الشـتى في أنواع شـتى، ومن المناسـب هنا أن نورد ما ذكره من كتب الأصول (أي العقيدة) حيث ذكر ابن شاكر:

١- الاعتراضات المصرية على الفتوى الحموية. أربع مجلدات.

٢- ما أملاه في الجُبّ، ردًا على تأسيس التقديس.

٣- شرح أول المُحَصّل. مجلد.

---

(١) انظر رسالة الشيخ -يرحمه الله- في هذا الشأن والتي أوردها بطولها ابن عبد الهادي، من ص ١٢٠ إلى ١٧٥ من العقود الدرية.

obeikandl.com

٤- شرح بضع عشرة مسألة من الأربعين للفخر الرازي.

٥- درء تعارض العقل والنقل. أربع مجلدات.

٦- جواب ما أورده كمال الدين ابن الشربيني. مجلد.

٧- الجواب الصحيح، رد على النصارى، ثلاث مجلدات.

٨- منهاج الاستقامة.

٩- شرح عقيدة الأصفهاني. مجلد.

١٠- شرح أول كتاب الغرنوي في أصول الدين. مجلد.

١١- الرد على المنطق. مجلد.

١٢- رد آخر لطيف.

١٣- الرد على الفلاسفة. أربع مجلدات.

١٤- قاعدة في القضايا الوهمية.

١٥- قاعدة في تناهي ما لا يتناهى.

١٦- جواب الرسالة الصفدية.

١٧- جواب في نقض قول الفلاسفة: أن معجزات الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قوى نفسانية. مجلد كبير.

١٨- إثبات المعاد والرد على ابن سينا.

١٩- شرح رسالة ابن عبدوس في كلام الإمام أحمد في الأصول.

٢٠- ثبوت النبوات عقلًا ونقلًا والمعجزات والكرامات. مجلدان.

٢١- قاعدة في الكليات. مجلد لطيف.

٢٢- الرسالة القبرصية.

obeikandi.com

٢٣- رسالة إلى أهل طبرستان وجيلان في خلق الروح والنور.

٢٤- رسالة البعلبكية.

٢٥- الرسالة الأزهرية.

٢٦- القادرية.

٢٧- البغدادية.

٢٨- أجوبة الشكل والنقط.

٢٩- إبطال الكلام النفساني (أبطله من نحو ثمانين وجهًا).

٣٠- جواب من حلف بالطلاق الثلاث أن القرآن حرف وصوت.

٣١- إثبات الصفات والعلو والاستواء. مجلدات.

٣٢- المراكشية.

٣٣- صفات الكمال والضابط فيها.

٣٤- جواب في الاستواء، وإبطال تأويله بالاستيلاء.

٣٥- جواب من قال: لا يمكن الجمع بين إثبات الصفات على ظاهرها مع نفي التشبيه.

٣٦- أجوبة كون العرش والسموات كُرِّيَّة، وسبب قصد القلوب جهة العلو.

٣٧- جواب كون الشيء في جهة العلو، مع أنه ليس بجوهر أو عرض معقول أو مستحيل.

٣٨- جواب: هل الاستواء والنزول حقيقة؟ وهل لازم المذهب مذهب، سماه الأربلية.

٣٩- مسألة النزول، واختلاف وقته باختلاف البلدان والمطالع. مجلد لطيف.

٤٠- شرح حديث النزول. مجلد كبير.

٤١- بيان حل إشكال ابن حزم الوارد على الحديث.

obeikandl.com

٤٢- قاعدة في قرب الرب من عابديه وداعية. مجلد.

٤٣- الكلام على نقض المرشدة.

٤٤- المسائل الاسكندرية في الرد على الاتحادية والحولية.

٤٥- ما تضمنه فصوص الحكم.

٤٦- جواب في لقاء الله.

٤٧- جواب رؤية النساء ربهم في الجنة.

٤٨- الرسالة المدنية في إثبات الصفات النقلية.

٤٩- الهلاوونية.

٥٠- جواب ورد على لسان ملك التتار. مجلد.

٥١- قواعد في إثبات القدر، والرد على القدرية والجبرية. مجلد.

٥٢- رد على الروافض في الإمامة: علي (ابن مطهر).

٥٣- جواب في حسن إرادة الله -تعالى- لخلق الخلق، وإنشاء الأنام لعلة أم لغير علة؟

٥٤- شرح حديث: «... فحج آدم موسى».

٥٥- تنبيه الرجل الفاضل على تمويه المجادل. مجلد.

٥٦- تناسي الشدائد، في اختلاف العقائد. مجلد.

٥٧- كتاب الإيمان. مجلد.

٥٨- شرح حديث جبريل في حديث الإيمان والإسلام. مجلد.

٥٩- عصمة الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فيما يبلغونه.

٦٠- مسألة في العقل والروح.

٦١- مسألة في المقربين: هل يسألهم منكر ونكير.

obeikandl.com

٦٢- مسألة: هل يعذب الجسد على الروح في القبر.

٦٣- الرد على أهل الكسروان. مجلدان.

٦٤- في فضل أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا على غيرهما.

٦٥- قاعدة في فضل معاوية، وفي فضل ابنه يزيد: لا يسب.

٦٦- في تفضيل صالحي الناس على سائر الأجناس.

٦٧- مختصر في كفر النصيرية.

٦٨- في جواز قتال الرافضة (كراسة).

٦٩- في بقاء الجنة والنار وفي فنائهما، رد على السبكي.

❁❁❁

obeikandl.com

وفاته وشيء من ثناء الناس عليه

نقل ابن كثير عن علم الدين البرزالي قوله في تاريخه: «وفي ليلة الاثنين، العشرين من ذي القعدة (اي في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة هجرية)، توفي الشيخ ... أحمد ... ابن تيمية الحراني ثم الدمشقي، بقلعة دمشق، بالقاعة التي كان محبوسًا بها، وحضر جمع كثير إلى القلعة، وأُذن لهم في الدخول عليه، ... فلما فُرغ من غسله أُخرج، ثم اجتمع الخلق بالقلعة والطريق إلى الجامع، وامتلأ الجامع -أيضًا- وصحنه والكلاسة، وباب البريد وباب الساعات إلى باب اللبادين والغوارة، وحضرت الجنازة الساعة الرابعة من النهار أو نحو ذلك، ووضعت في الجامع، والجند قد احتاطوا بها يحفظونها من الناس من شدة الزحام، وصلّى عليه أولًا بالقلعة، تقدم في الصلاة عليه أولًا الشيخ محمد بن تمام، ثم صُلي عليه بالجامع الأموي عقيب صلاة الظهر، وقد تضاعف اجتماع الناس، على ما تقدم ذكره، ثم تزايد الجمع إلى أن ضاقت الرحاب والأزقة والأسواق بأهلها ومن فيها، ثم حُمل بعد أن صُلي عليه على الرؤوس والأصابع، وخرج النعش به من باب البريد واشتد الزحام، وعلت الأصوات بالبكاء والنحيب، والترحم عليه والثناء، والدعاء له، وألقى الناس على نعشه، مناديلهم وعمائهم وثيابهم. وذهبت النعال من أرجل الناس وقباقيبهم، ومناديل وعمائهم لا يلتفتون إليها لشغلهم بالنظر إلى الجنازة، وصار النعش على الرؤوس، تارة يتقدم، وتارة يتأخر، وتارة يقف حتى تمر الناس، وخرج الناس من الجامع من أبوابه كلها، وهي شديدة الزحام، كل باب أشد زحمة من الآخر، ثم خرج الناس من أبواب البلد جميعها من شدة الزحام فيها... وعظم الأمر بسوق الخيل وتضاعف وكثر الناس، ووضعت الجنازة هناك، وتقدم للصلاة عليه أخوه (زين الدين، عبد الرحمن)، فلما قضيت الصلاة حمل إلى مقبرة الصوفية، فدفن إلى جانب أخيه (شرف الدين، عبد الله رَحِمَهُمَا اللَّهُ) وكان دفنه قبل العصر بيسير...».

وقد قُدر الذين حضروا جنازته بأنهم أكثر من خمسمائة ألف (نصف مليون) وقيل: لم يُسمع في جنازة بمثل هذا الجمع إلا في جنازة الإمام أحمد بن حنبل.

أما ثناء الناس عليه فإنني هنا أكتفي بأربعة من الأبيات الستة التي قالها فيه أبو حيان -صاحب تفسير البحر المحيط- رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندما التقى به، والتي قالها على البديهة، وذكر ابن رجب قولهم: إن أبا حيان لم يقل أبياتًا خيرًا منها ولا أفحل:

❁❁❁

obeikandl.com

مقدمة الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّـدٌ رَسُـولُ اللهِ، الحَمْـدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيـمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ.

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام: ١].

و﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ... ﴾.

[الإسراء: ١١١]

وَاللهُ أَكْـبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، وَللهِ الحَمْدُ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالحَمْدُ للهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا.

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِـَٔابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ [الكهف: ١-٥].

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴾ [سبأ: ١-٢].

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [فاطر: ١-٢].

obeikandl.com

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الحَيُّ القَيُّومُ الَّذِي لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ: ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥]؛ الأَحَدُ، الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، الأَوَّلُ، الآخِرُ، الظَّاهِرُ، البَاطِنُ، المَلِكُ، القُدُّوسُ، السَّلَامُ، المُؤْمِنُ، المُهَيْمِنُ، العَزِيزُ، الجَبَّارُ، المُتَكَبِّرُ، الخَالِقُ، البَارِئُ، المُصَوِّرُ، لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى، يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ؛ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا، أَرْسَلَهُ بِالحَقِّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا، أَرْسَلَهُ إِلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ الجِنِّ وَالإِنْسِ عَرَبِهِمْ وَعَجَمِهِمْ أُمِّيِّهِمْ وَكِتَابِيِّهِمْ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ: ﴿أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [الزُّمَر: ٢٣].

كِتَابٌ أَنْزَلَهُ لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ وَيَهْدِيهِمْ ﴿...إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ...﴾ [إبراهيم: ١-٢].

هَدَاهُمْ بِهِ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، صِرَاطِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ، وَهُوَ صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَهُوَ دِينُ اللهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ الرُّسُلَ قَبْلَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾.

[الشُّورَى: ١٣]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾ [المؤمنون: ٥١-٥٢].

وَقَالَ فِي الآيَةِ الأُخْرَى: ﴿ وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [النحل: ٣٦].

أَنْزَلَ عَلَيْهِ الكِتَابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ، فَصَدَّقَ كِتَابُهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ كُتُبِ السَّمَاءِ، وَأَمَرَ بِالإِيمَانِ بِجَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٣٦-١٣٧].

وَهَيْمَنَ عَلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الكِتَابِ، وَذَلِكَ يَعُمُّ الكُتُبَ كُلَّهَا، شَاهِدًا وَحَاكِمًا وَمُؤْتَمَنًا، يَشْهَدُ بِمِثْلِ مَا فِيهَا مِنَ الأَخْبَارِ الصَّادِقَةِ.

وَقَرَّرَ مَا فِي الكِتَابِ الأَوَّلِ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ وَشَرَائِعِهِ الجَامِعَةِ الَّتِي اتَّفَقَتْ عَلَيْهَا الرُّسُلُ، كَالوَصَايَا المَذْكُورَةِ فِي آخِرِ الأَنْعَامِ، وَأَوَّلِ الأَعْرَافِ، وَسُورَةِ سُبْحَانَ، وَنَحْوِهَا مِنَ السُّوَرِ المَكِّيَّةِ.

oneislam.com

قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٠-١٥٣].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ۗ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٩-٣٢].

وقال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ

ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـًٔا كَبِيرٗا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴿٣٤﴾ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٣-٣٩].

فَدِينُ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ دِينٌ وَاحِدٌ، وَإِنْ كَانَ لِكُلٍّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالقُرْآنِ شِرْعَةٌ وَمِنْهَاجٌ، وَلِهَذَا قَالَ ﷺ فِي الحَدِيثِ المُتَّفَقِ عَلَى صِحَّتِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: **«إِنَّا مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاءِ دِينُنَا وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ لَأَنَا، إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ»**(١).

---

(١) رواه أحمد (٩٩٧٤، ٧٥٢٩) [١٠٩٨١] من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة بلفظ «**أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم** ....» الحديث. وأخرجه البخاري [٣٤٤٢] ومسلم [٢٣٦٥] وأبو داود [٤٦٧٥] وابن حبان [٦٤٠٦] عن الزهري عن أبي سلمة، به.

وأخرجه أحمد [٩٩٧٥] عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي سلمة، به. وأخرجه أحمد [١٠٢٥٨] والبخاري [٣٤٤٣] والحاكم (٢/ ٥٩٢) من طريق هلال بن علي عن عبد الرحمن بن أبي عمرة، مثله.

وأخرجه أحمد [٨٢٤٨] ومسلم [٢٣٦٥] وابن حبان [٦١٩٤] والبغوي [٣٦١٩] من طريق همام ابن منبه، عن أبي هريرة، به.

فَدِينُ الْمُرْسَلِينَ يُخَالِفُ دِينَ الْمُشْرِكِينَ الْمُبْتَدِعِينَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [الروم: ٣٠-٣٢].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾.
[المؤمنون: ٥٠-٥٣]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [الشورى: ١٣].

وَقَدْ خَصَّ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُحَمَّدًا ﷺ بِخَصَائِصَ مَيَّزَهُ بِهَا عَلَى جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَجَعَلَ لَهُ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا، أَفْضَلَ شِرْعَةٍ وَأَكْمَلَ مِنْهَاجٍ.

كَمَا جَعَلَ أُمَّتَهُ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، فَهُمْ يُوفُونَ سَبْعِينَ أُمَّةً هُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللهِ مِنْ جَمِيعِ الأَجْنَاسِ، هَدَاهُمُ اللهُ بِكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الحَقِّ قَبْلَهُمْ، وَجَعَلَهُمْ وَسَطًا عَدْلًا خِيَارًا، فَهُمْ وَسَطٌ فِي تَوْحِيدِ اللهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَفِي الإِيمَانِ بِرُسُلِهِ، وَكُتُبِهِ، وَشَرَائِعِ دِينِهِ مِنَ الأَمْرِ، وَالنَّهْيِ، وَالحَلَالِ، وَالحَرَامِ.

= وأخرجه أحمد [٩٢٧٠] وأبو داود [٤٣٢٤] وابن حبان [٦٨٢١] عن قتادة عن عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة مطولًا بلفظ «الأنبياء إخوةٌ لعلات...» الحديث.

فَأَمَرَهُمْ بِالمَعْرُوفِ، وَنَهَاهُمْ عَنِ المُنْكَرِ، وَأَحَلَّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِمُ الخَبَائِثَ، لَمْ يُحَرِّمْ عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِنَ الطَّيِّبَاتِ كَمَا حَرَّمَ عَلَى اليَهُودِ، وَلَمْ يُحِلَّ لَهُمْ شَيْئًا مِنَ الخَبَائِثِ كَمَا اسْتَحَلَّتْهَا النَّصَارَى، وَلَمْ يُضَيِّقْ عَلَيْهِمْ بَابَ الطَّهَارَةِ، وَالنَّجَاسَةِ كَمَا ضَيَّقَ عَلَى اليَهُودِ، وَلَمْ يَرْفَعْ عَنْهُمْ طَهَارَةَ الحَدَثِ، وَالخَبَثِ كَمَا رَفَعَتْهُ النَّصَارَى، فَلَا يُوجِبُونَ الطَّهَارَةَ مِنَ الجَنَابَةِ وَلَا الوُضُوءَ لِلصَّلَاةِ، وَلَا اجْتِنَابَ النَّجَاسَةِ فِي الصَّلَاةِ، بَلْ يَعُدُّ كَثِيرٌ مِنْ عُبَّادِهِمْ مُبَاشَرَةَ النَّجَاسَاتِ مِنْ أَنْوَاعِ القُرَبِ وَالطَّاعَاتِ حَتَّى يُقَالَ فِي فَضَائِلِ الرَّاهِبِ: «لَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً مَا مَسَّ المَاءَ»، وَلِهَذَا تَرَكُوا الخِتَانَ مَعَ أَنَّهُ شَرْعُ إِبْرَاهِيمَ الخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَتْبَاعِهِ(١).

وَاليَهُودُ إِذَا حَاضَتْ عِنْدَهُمُ المَرْأَةُ، لَا يُؤَاكِلُونَهَا وَلَا يُشَارِبُونَهَا، وَلَا يَقْعُدُونَ مَعَهَا فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ؛ وَالنَّصَارَى لَا يُحَرِّمُونَ وَطْءَ الحَائِضِ(٢).

وَكَانَ اليَهُودُ لَا يَرَوْنَ إِزَالَةَ النَّجَاسَةِ، بَلْ إِذَا أَصَابَ ثَوْبَ أَحَدِهِمْ قَرَضَهُ بِالمَقَارِضِ(٣)، وَالنَّصَارَى لَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ نَجِسٌ يَحْرُمُ أَكْلُهُ أَوْ تَحْرُمُ الصَّلَاةُ مَعَهُ.

وَلِذَلِكَ المُسْلِمُونَ وَسَطٌ فِي الشَّرِيعَةِ؛ فَلَمْ يَجْحَدُوا شَرْعَهُ النَّاسِخَ لِأَجْلِ شَرْعِهِ المَنْسُوخِ، كَمَا فَعَلَتِ اليَهُودُ(٤)، وَلَا غَيَّرُوا شَيْئًا مِنْ شَرْعِهِ المُحْكَمِ، وَلَا ابْتَدَعُوا شَرْعًا

---

(١) أخرج البخاري [٣٣٥٦] ومسلم [٢٣٧٠] عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**اختتن إبراهيم وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم**».

(٢) أخرج أحمد (٣/ ١٣٢ - ١٣٣) ومسلم [٣٠٢] والترمذي [٢٩٧٧] وأبو داود [٢٥٨] والنسائي (١/ ١٥٢ - ١٨٧) وابن ماجه [٦٤٤] وابن حبان [١٣٦٢] من حديث أنس قال: أنَّ اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوهن. ولم يُجامعوهن في البيوت فسأل أصحاب النبي ﷺ فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ الآية. ثم قال رسول الله ﷺ: «**اصنعوا كل شيء إلا النكاح**».

(٣) ورد مرفوعًا من حديث أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كان بنو إسرائيل إذا بال أحدهم، فأصابه شيء من البول تتبعه فقرضه بالمقرايض» رواه أحمد (٤/ ٣٩٦) والطيالسي [٥١٩] وأبو يعلى [٧٢٨٤] والبيهقي (١/ ٩٣) وغيرهم، وله شاهد من حديث عبد الرحمن بن حَسَنة عند أحمد (٤/ ١٩٦) وغيره. وراجع «صحيح البخاري» [٢٢٦] ومسلم (٢٧٣ - ٧٤).

(٤) أي أن شريعة الإسلام نسخت كل الشرائع، فلا يجوز العمل بشريعة منسوخة، والقاعدة المشهورة: «شرع من قبلنا شرعٌ لنا إلا إذا كان هناك دليل ناسخ».

obeikandl.com

لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ كَمَا فَعَلَتِ النَّصَارَى، وَلَا غَلَوْا فِي الأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ كَغُلُوِّ النَّصَارَى، وَلَا بَخَسُوهُمْ حُقُوقَهُمْ كَفِعْلِ اليَهُودِ، وَلَا جَعَلُوا الخَالِقَ سُبْحَانَهُ مُتَّصِفًا بِخَصَائِصِ المَخْلُوقِ، وَنَقَائِصِهِ، وَمَعَايِبِهِ مِنَ الفَقْرِ، وَالبُخْلِ، وَالعَجْزِ، كَفِعْلِ اليَهُودِ، وَلَا المَخْلُوقَ مُتَّصِفًا بِخَصَائِصِ الخَالِقِ سُبْحَانَهُ الَّتِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ فِيهَا شَيْءٌ كَفِعْلِ النَّصَارَى، وَلَمْ يَسْتَكْبِرُوا عَنْ عِبَادَتِهِ كَفِعْلِ اليَهُودِ، وَلَا أَشْرَكُوا بِعِبَادَتِهِ أَحَدًا كَفِعْلِ النَّصَارَى.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي الإِسْلَامِ كَأَهْلِ الإِسْلَامِ فِي أَهْلِ المِلَلِ، فَهُمْ وَسَطٌ فِي بَابِ صِفَاتِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ بَيْنَ أَهْلِ الجَحْدِ وَالتَّعْطِيلِ، وَبَيْنَ أَهْلِ التَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ، يَصِفُونَ اللهَ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رُسُلُهُ مِنْ غَيْرِ تَعْطِيلٍ، وَلَا تَمْثِيلٍ إِثْبَاتًا لِصِفَاتِ الكَمَالِ، وَتَنْزِيهًا لَهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ فِيهَا أَنْدَادٌ، وَأَمْثَالٌ، إِثْبَاتٌ بِلَا تَمْثِيلٍ وَتَنْزِيهٌ بِلَا تَعْطِيلٍ.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]. رَدًّا عَلَى المُمَثِّلَةِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. رَدًّا عَلَى المُعَطِّلَةِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ١-٤].

فَالصَّمَدُ: السَّيِّدُ المُسْتَوْجِبُ لِصِفَاتِ الكَمَالِ، وَالأَحَدُ: الَّذِي لَيْسَ لَهُ كُفْوٌ، وَلَا مِثَالٌ، وَهُمْ وَسَطٌ فِي بَابِ أَفْعَالِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ بَيْنَ المُعْتَزِلَةِ(١) المُكَذِّبِينَ لِلْقَدَرِ، وَالجَبْرِيَّةِ(٢) النَّافِينَ لِحِكْمَةِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ وَعَدْلِهِ، وَالمُعَارِضِينَ بِالقَدَرِ أَمْرَ اللهِ، وَنَهْيَهُ، وَثَوَابَهُ، وَعِقَابَهُ.

---

(١) أصل الفرقة من **الاعتزال**، وهو أن واصل بن عطاء اعتزل مجلس الحسن البصري لأنه خالفه في حكم مرتكب الكبيرة، وسمّو بعد ذلك بالمعتزلة، ولهذه الفرقة أصول وقواعد، ثم تفرع منها فرق أخرى. راجع «الملل» (١/ ٤٣) و«الفرق بين الفرق» (ص ١١٤) و«مجموع الفتاوى» (٦/ ٥٥).

(٢) **الجبرية**: من الجبر وفي اصطلاح أهل العلم: نفي الفعل حقيقة عن العبد، وإضافته إلى الله، والجبرية يزعمون أن الله يجبر العبد على فعل المعاصي، وأن العبد ليس قادرًا على فعل المعاصي.

obeikandl.com

وَفِي بَابِ الوَعْدِ وَالوَعِيدِ، بَيْنَ الوَعِيدِيَّةِ(١) الَّذِينَ يَقُولُونَ بِتَخْلِيدِ عُصَاةِ المُسْلِمِينَ فِي النَّارِ، وَبَيْنَ المُرْجِئَةِ(٢) الَّذِينَ يَجْحَدُونَ بَعْضَ الوَعِيدِ، وَمَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ الأَبْرَارَ عَلَى الفُجَّارِ.

وَهُمْ وَسَطٌ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَيْنَ الغَالِي فِي بَعْضِهِمُ الَّذِي يَقُولُ بِإِلَهِيَّةٍ، أَوْ نُبُوَّةٍ، أَوْ عِصْمَةٍ، وَالجَافِي فِيهِمُ الَّذِي يُكَفِّرُ بَعْضَهُمْ، أَوْ يُفَسِّقُهُ، وَهُمْ خِيَارُ هَذِهِ الأُمَّةِ.

وَاللهُ سُبْحَانَهُ أَرْسَلَ مُحَمَّدًا ﷺ لِلنَّاسِ رَحْمَةً وَأَنْعِمْ بِهِ نِعْمَةً يَا لَهَا مِنْ نِعْمَةٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا﴾ [إبراهيم: ٢٨].

وَهُمُ الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَإِرْسَالُهُ أَعْظَمُ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللهُ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ، يَجْمَعُ اللهُ لِأُمَّتِهِ بِخَاتَمِ المُرْسَلِينَ، وَإِمَامِ المُتَّقِينَ وَسَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ أَجْمَعِينَ، مَا فَرَّقَهُ فِي غَيْرِهِمْ مِنَ الفَضَائِلِ، وَزَادَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ أَنْوَاعَ الفَوَاضِلِ بَلْ أَتَاهُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَلَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾.

[الحديد: ٢٨-٢٩]

---

(١) **الوعيدية**: فرقة خارجة عن الاعتزال والخروج (المعتزلة والخوارج) وهم الذين يقولون بتخليد عصاة المسلمين في النار.

(٢) **المرجئة**: الإرجاء من التأخير، وسمو مرجئة لأنهم يؤخرون العمل من الإيمان، أي لا تضر مع الإيمان معصية، ولا تنفع مع الكفر طاعة.

obeikandl.com

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَأَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِي أَجَلِ مَنْ خَلَا مِنَ الأُمَمِ، مَا بَيْنَ صَلَاةِ العَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، وَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالًا فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ اليَهُودُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ، ثُمَّ قَالَ مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ العَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ العَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، ثُمَّ قَالَ مَنْ يَعْمَلُ مِنْ صَلَاةِ العَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ؟ أَلَا فَأَنْتُمُ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِنْ صَلَاةِ العَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ أَلَا لَكُمُ الأَجْرُ مَرَّتَيْنِ. فَغَضِبَتِ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى، فَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا، وَأَقَلُّ عَطَاءً، فَـ قَالَ اللهُ تَعَالَى: فَهَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا، قَالُوا: لَا، قال الله تعالى: فَإِنَّهُ فَضْلِي أُعْطِيهِ مَنْ شِئْتُ»[(١)].

---

(١) هذا أقرب إلى حديث ابن عمر، وقد رواه عنه جماعة منهم نافع.

فرواه عبد الرزاق (٢٠٥٦٥، ٢٠٩١١) وأحمد [٤٥٠٨] والبخاري (٢٢٦٨، ٣٤٥٩) والطيالسي [١٨٢٠] وعبد بن حميد [٧٧٣] وأبو يعلى [٥٨٣٨] والرامهرمزي في «الأمثال» [٢٥] والطبراني في «الأوسط» [١٦٤٢] والبغوي [٤٠١٧] من طريق نافع عنه بنحوه.

ومنهم **سالم ابنه**: فرواه أحمد [٦٠٢٩] والبخاري (٥٥٧، ٧٤٦٧، ٧٥٣٣) وفي «خلق أفعال العباد» (ص ١٢٤) والطيالسي [١٨٢٠] وأبو يعلى [٥٤٥٤]. والبيهقي في «الأسماء» (ص ١٤٨) عنه عن أبيه به.

ومنهم: **عبد الله بن دينار**. فرواه أحمد (٥٩٠٢، ٥٩٠٣، ٥٩١١) والبخاري [٢٢٦٩] والترمذي [٢٨٧١] وابن حبان (٦٦٦٩، ٧٢١٧) والطبري في «تفسيره» (٢٧/ ٢٤٤) من طريق عبد الله ابن دينار عنه، به.

ومنهم: **مجاهد**. فرواه أحمد [٥٩٦٦] والطبراني [١٣٥١٩] والطبري في «تاريخه» (١/ ١١) عن مجاهد عن ابن عمر مختصرًا، وإسناده ضعيف.

ومنهم: **المطلب بن عبد الله**. فرواه أحمد [٦١٧٣] والحاكم (٢/ ٤٤٣) من طريقه عن ابن عمر، وإسناده فيه انقطاع.

ومنهم: **وهب بن كيسان**. فرواه الطبراني في «الصغير» [٥٣] وفي «الكبير» [١٣٢٨٥] من طريقه عن ابن عمر، بلفظ «**إنما أجلكم فيما خلا من الأمم**» الحديث. =

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ مُحَمَّدًا ﷺ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ، وَأَكْمَلَ لَهُ وَلِأُمَّتِهِ الدِّينَ، وَبَعَثَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَظُهُورِ الكُفْرِ، وَانْطِمَاسِ السُّبُلِ، فَأَحْيَا بِهِ مَا دَرَسَ مِنْ مَعَالِمِ الإِيْمَانِ، وَقَمَعَ بِهِ أَهْلَ الشِّرْكِ مِنْ عُبَّادِ الأَوْثَانِ، وَالنِّيرَانِ، وَالصُّلْبَانِ، وَأَذَلَّ بِهِ كُفَّارَ أَهْلِ الكِتَابِ أَهْلِ الشَّكِّ والِارْتِيَابِ، وَأَقَامَ بِهِ مَنَارَ دِينِهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ، وَشَادَ بِهِ ذِكْرَ مَنِ اجْتَبَاهُ مِنْ عِبَادِهِ وَاصْطَفَاهُ، وَأَظْهَرَ بِهِ مَا كَانَ مَخْفِيًّا عِنْدَ أَهْلِ الكِتَابِ، وَأَبَانَ بِهِ مَا عَدَلُوا فِيهِ عَنْ مَنْهَجِ الصَّوَابِ، وَحَقَّقَ بِهِ صِدْقَ التَّوْرَاةِ، وَالزَّبُورِ، وَالإِنْجِيلِ، وَأَمَاطَ بِهِ عَنْهَا مَا لَيْسَ بِحَقِّهَا مِنْ بَاطِلِ التَّحْرِيفِ، وَالتَّبْدِيلِ.

وَكَانَ مِنْ سُنَّةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُوَاتَرَةُ الرُّسُلِ، وَتَعْمِيمُ الخَلْقِ بِهِمْ، بِحَيْثُ يَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا؛ لِيُقِيمَ هُدَاهُ، وَحُجَّتَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** ﴾ [النحل: ٣٦].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾.
[فاطر: ٢٤]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ **ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا** ﴾ [المؤمنون: ٤٤].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ

وأما حديث أبي موسى فرواه البخاري (٥٥٨، ٢٢٧١) وابن حبان [٧٢١٨] بلفظ «**مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قومًا يعملون له عملًا إلى الليل، فعملوا إلى نصف النهار فقالوا: لا حاجة لنا في أجرك، فاستأجر آخرين...**» الحديث.
قال الحافظ في «الفتح» (٢/ ٤٠): «وأما ما دفع من المخالفة بين سياق حديث ابن عمر وحديث أبي موسى فظاهرهما أنهما قضيتان، وقد حاول بعضهم الجمع بينهما فتعسف».

زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٣-١٦٥].

وَلَمَّا أُهْبِطَ آدَمُ إِلَى الأَرْضِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ [طه: ١٢٣-١٢٧].

وَ قَالَ تَعَالَىٰ عَنْ أَهْلِ النَّارِ: ﴿ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الملك: ٨-١٠].

وَ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ١٥].

وَ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴾.

[الأنعام: ١٣٠-١٣١]

❁ ❁ ❁

obeikandl.com